ISSN 2437-0797
Dépôt Légale 6799-2015
المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية
المجلد 06 العدد 12– ديسمبر 2020
ص09–31
حرز في العلاج بالطب الروحاني

حرز في العلاج بالطب الروحاني

Therapy by an amulet in spiritual medicine

الطالبة الدكتورالية/ سالمة جلجلي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة سيدي بلعباس – الجزائر
djelsalma12@gmail.com

الأستاذ الدكتور/ سعدي شخوم
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة سيدي بلعباس – الجزائر
schakhoum@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2021-01-23 تاريخ القبول: 2021-01-24 تاريخ النشر: 2021-01-26

Abstract:

Academic writting about spiritual medicine, in the absence of its educational tools and vocabulary is one of the most difficult tasks concidering this field to be the least researched areas, however, in the field of humanities it may be included in what is known as anthropological medicine. The period of the Middle Ages has known an effective contribution in the field of medicine, due to the abundance of the medical literature produced by experienced ancient doctors.

Medicine terminologically, is the science of knowing the laws from which conditions of human bodies are known wether they are healthy or not, and the one who studied this science was called « a doctor ». A cardiologist in Sufism was also a person who knows the science of monotheism and was able to be a guide and a translator.

There was a friction between sufis and magicians led over time to the emergence of « the Jafr » science .The treatment of people at mediators (Awliyaa) and asking them means led to the creation of what became called : « spiritual medicine » which was not only about knowing the perfections of hearts and their illnesses and cure, but also about prevention as for spiritual and physical moderation of hearts. That is why a doctor at that time was an old man (cheikh) who knows about spiritual medicine so he can guide, supply and cure people using

المنارة للاستشارات
ww

talismans composed of mystic names and drawings placed in amulets attached to the chest, and they relied in their knowledge on visions and drawings containing the beautiful names of ALLAH written on small pieces of paper or rings.
Keywords : cure; spiritual medicine; magic; the mascot; character science.

ملخص

تعد الكتابة الأكاديمية في مجال الطّب الروحاني من أصعب الأمور في ظل غياب أدواته التعليمية ومفرداته وهو ما يضيق نطاقه كمجال بحث، إلا أنّه في مجال العلوم الإنسانية يمكن إدراجه ضمن ما يعرف بالطبّ الأنثروبولوجي (Benoist, 2002 ,214)، وقد عرفت فترة العصور الوسطى مساهمة فعّالة في ميدان الطّب، وذلك بكثرة المؤلفات الطّبية الناتـــجة عن خبرة كبار الأطبّاء القدامى، والطّب في الاصطلاح عِلْمٌ بقوانين تُعْرَفُ منها أحوال أبدان الإنسان من جهة الصحة وعدمها وصاحب هذا العلم يسمى طبيبا (التهانوي،2013 ،132). وطبيب القلب عند الصوفية هو الشخص الذي يكون عارفا بعلم التوحيد وقادرا على الإرشاد (نفسه)، وكذا كشف اللغات. ويَذكر باحثون احتكاكٍ بين بعض المتصوفة بالسحرة (قاسم ،2006، 45)؛ أدى مع مرور الوقت إلى بروز علم الجفر(الغبريني ،171)، وتداوي الناس عند الأولياء بطلب الوسيلة منهم أو عندهم أدى إلى ظهور الطب الروحاني الذي كان عندهم هو علمٌ بكمالات القلوب وأمراضها ومداواتها وكيفية حفظ الصحة والاعتدال الجسماني والروحي للقلوب وردّ الأمراض التي يمكن أن تصيب القلب (التهانوي،132). والطبيب في اصطلاحهم عبارة عن الشيخ العارف بالطب الروحاني والقادر على إرشاد وتكميل الناس (نفسه). وكان الناس يزورونهم من أجل الشفاء، وكانت تعاويذهم عبارة عن طلاسم مخلوطة بأسماء مبهمة ورسوم توضع في تمائم تعلق على الصدر، ويعتمدون في معارفهم على الرؤية ورسومات تحتوي على أسماء الله الحسنى تكتب على سفر صغير أو على خاتم.

الكلمات المفتاحية: العلاج ; الطب الروحاني ; السحر ; الحرز ; علم الحروف .

المنارة للاستشارات
ww

مقدمة:

يعدّ الخوض في مجال الكتابة في هذا العلم – الطب الروحاني – في ظل غياب أدواته التعليمية ومفرداته في المجال الأكاديمي من أقل المجالات بحثا رغم أننا في مجال العلوم الإنسانية يمكننا إدراجه ضمن ما يعرف بالطبّ الأنثروبولوجي، وقد عرفت فترة العصور الوسطى مساهمة فعالة في ميدان الطب، وذلك بكثرة المؤلفات الطبية الناتجة والخبرة لكبار الأطباء القدامى، والطب في الاصطلاح عِلْمٌ بقوانين تُعْرَفُ منها أحوال أبدان الإنسان من جهة الصحة وعدمها وصاحب هذا العلم يسمى طبيبا. وطبيب القلب عند الصوفية هو الشخص الذي يكون عارفا بعلم التوحيد وقادرا على إرشاد وتكميل المريدين ، وكذا كشف اللغات . وقد كان هناك احتكاك المتصوفة بالسحرة أدى مع مرور الوقت إلى بروز علم الجفر، وتداوي الناس عند الأولياء بطلب الوسيلة منهم أو عندهم أدى إلى ظهور الطب الروحاني الذي كان عندهم هو علمٌ بكمالات القلوب وأمراضها ومداواتها وكيفية حفظ الصحة والاعتدال الجسماني والروحي للقلوب وردّ الأمراض التي يمكن أن تصيب القلب. والطبيب في اصطلاحهم عبارة عن الشيخ العارف بالطب الروحاني والقادر على إرشاد وتكميل الناس. وكان الناس يزورونهم من أجل الشفاء، وكانت تعاويذهم عبارة عن طلاسم مخلوطة بأسماء مبهمة ورسوم توضع في تمائم تعلق على الصدر، ويعتمدون في معارفهم على الرؤية ورسومات تحتوي على أسماء الله الحسنى تكتب على سفر صغير أو على خاتم.

وسنحاول في ورقتنا البحثية هذه معرفة الآثار المترتبة لاستعمال الحروز في العلاج النفسي والبدني خلال هذه الفترة وآثارها من خلال النصوص التاريخية والجغرافية ويمكن طرح

المنارة للاستشارات
ww

إشكال عام يتمحور حول المساحة العامة للطب الروحاني ووسائله هذه في تدبير المغاربة للعلاج من الأمراض الجسدية والنفسية .

1. مفهوم الطب الروحاني بين الشائع والتعريف الفلسفي العلمي :

ينقل التهانوي تعريف الطب الروحاني فيقول :" الطّبّ الروحاني هو علم بكمالات القلوب وأمراضها ومداواتها؛ وكيفية حفظ الصحة والاعتدال الجسماني والروحي للقلوب وردّ الأمراض التي يمكن أن تصيب القلب. والطبيب في اصطلاحهم عبارة عن الشيخ العارف بالطّبّ الروحاني والقادر على إرشاد وتكميل الناس"[1]، وذكر حاجي خليفة أنه علم الخواص وهو :" هو الطب الروحاني، إذا كان على لسان الأبرار من الخلق، حصل الشفاء بإذن الله سبحانه وتعالى"فيأخذون وخواص المعدنيات، وخواص النباتات، وخواص الحيوانات لكننا"[2]، نجد الدكتور أبو القاسم سعد الله يذكره باسم الطب السحري أو الخرافي[3]، وقد ذكر ابن حمادوش في كتابه "**تعديل المزاج بسبب قوانين العلاج**" أن العلاج بالرقى والتمائم من أساليب المعروفة عندهم[4]،كما أشار إليه أحمد بن يوسف الراشدي عند إيراده لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :" عند كثرة العلل تـــحضر الأطبّاء قال له وما الأطبّاء يا رسول الله له قال له الأشياخ أشياخ الأصول العارفين بالله النّاظرين بنور البصيرة على قدر ما وهب لهم من فضله وإحسانه فيعلمون الدّاء و يعطون الدّواء على حكم الطبائع والتوفيق"[5].

2 . تعريف التمائم والأحجبة والحروز:

يلاحظ أن الكثير من الناس والباحثون يخلطون بين هذه الألفاظ حتى كاد الأمر يصل إلى الاعتقاد بأن التمائم والأحجبة والحرز شيء واحد .

المنارة للاستشارات
ww

يذهب الباحث المصري أبو عليو إلى إنّ المعني بالـــحرز هي التميمة التي وردت في لسان العرب عن التميمية بأنها: خرزة رقطاء تُنظم في السير ثم يُعقد في العنق، وقيل هي قلدة يجعل فيها سُيُورٌ وعُوذ، ولتَّمِيمُ جمع تميمةٍ، ، ويقال هي خرزة كن يعتقدون أنها تمام لدوء ولشفاء، والتميمة قلدة من سُيورٍ، وربما جُعِلَتِ العُوذة التي تعلّق في أعناق الصبيان،والتمائم واحدتها تميمة، وهي خرزات كان الأعراب يعلقونه على أولادهم ينفون بها النفس ولعين بزعمهم، فأبطله الإسلام[6] ،التميمة هي العوذة التي تعلق على الأطفال لوقايتهم من الحسد وغيره جمعه تمائم[7] .

وفي معجم الخرافات ولمعتقدات الشعبية تميمة وفأل Amulette et Fétihe أن التمائم أشياء تضم أو تمثل صورا سحرية دفعاً للأخطار أو الأذى أو الأمراض. وأفضلها ما كان معدنياً لكن، إذا كانت كذلك، وأريد لها أن تكون مؤثّرة، فعلاً فيجب أن يتّم صنعها تحت تأثير مجموعة النجوم التي تُرجى منها للحماية[8] .

ويذكر القاضي أبو حنيفة النعمان أن التميمة: ما يعلق من الكتب والخرز وغير ذلك، تميزت بوجود فتحات أو ثقوب للتعليق في العقود والأساور، وهي عوذه على هيئة قلادة تضم خرزاً [9] .

التمائم جمع مفرده تميمة وهي جرابات صغيرة الحجم تحمل بعض التعاويد لمكتوبة بالصمق وهو حبر محلى الصنع والريشة القصبية، وتستعمل هذه التمائم للوقاية من خطر العين الشريرة والسحر والجن [10] .

أما الأحجبة، فالحجاب ما احْتُجِب به جمعه حُجُبٌ، وهو كل ما حال بين شيئين والحجاب لحمة رقيقة كأنها جلدة قد اعترضت(مُسْتَبْطِنَةٌ بين الجَنْبَيْنِ تَحُولُ بين السَّحْرِ والقَصَبِ) ، وكل شيء منع شيئا فقد حجبه[11] .

المنارة للاستشارات
ww

ويعتقد كثير من الناس أن الأحجبة كفيلة بتحقيق أمالهم وهي تكتب عادة بحبر أحمر أو أخضر وقد تكتب بمحلول الزعفران ثم تطبق الورقة وتوضع في جلد أحمر وتعلق في الرقبة أو توضع تحت الثياب. وبعض الناس يتحجبون بالمصحف الشريف وهو عادة يطبع في حجم صغير جدا.. ويوضع في الجيب أو في علبة صغيرة من الذهب أو الفضة ويعلق في الرقبة بسلسلة ذهبية أو فضية[12] .

وللأحجبة أغراض مختلفة منها لتحقيق بعض المطالب أو منع الحسد ومنها العلاجية كعلاج الصرع والتريف [13] ، وقد يكتب فيها معلم الصبية آيات قرآنية يعلقها الشخص لحجب المرض والحسد [14] .

نستنتج أنه توجد صعوبة كبيرة في التمييز بين التميمة والحجاب (الحرز)، إلا أن هناك بعض الأشياء تدل على فرق بسيط مثلا التمائم عادة تكون من المعلقات صغيرة الحجم تلبس في لعنق أو في اليد، كالقطع المعدنية ولخرز . الامر الذي لا يمكن وجوده في الحجاب أو الحرز إذ لايعتمد على المدة الخام أو على الشكل العام للتحفة بل في قوة ما يحتويه من كتابات أو رموز، كما أن التميمة تتميز بأنها تُصنع للوقاية من لمخاطر قبل حدوثها أو من الشيء الذي يُخشى وقوعه. بينما يأتي الحجاب ليكون وسيلة العلاج لشيء قد حل حدوثه أي وقع بالفعل.

3 . موقف فقهاء بلاد المغارب من التمائم والأحجبة(الحروز) :

اختلف الفقهاء من استعمال الحرز في العلاج بها فمنهم من ذهب إلى تحريمه لتشبهه بحرز الأنطعة (بساط من الجلد) وهي ما تعلقة النساء [15] ،غير إن كثير من المالكية أجازوا

المنارة للاستشارات
ww

ذلك كما في التمهيد لا بن عبد البّر عن الإمام مالك ،وكذا في كتاب الثمر الداني وسمّاها بالـــمعاذة [16] .

لكنهم اشترطوا أن تكون طُهر من قصبة حديد وشبه ذلك صيانة من أن تصيبه نجاسة[17] .

4 . واقع الـــحرز في العصور الوسطى:

اقتصرت الدراسات الخاصة بالمنظومة الصحية لتاريخ دول الإسلام على التعرض لمظاهر العلاج والتدبير الصحي كما في كتب علم الطب، لكنها قليلا ما تتعرض لطرق –غير تقليدية– في مواجهة أمراض فتّاكة كالطواعين والأوبئة وغيرها، والمتعامل مع مكتبات المخطوطات يلاحظ وجود تآليف عديدة في كتب الطب الروحاني التي كانت تعدّ ضمن العلوم الخفية؛ والتي أخذت في الانتشار بدول المغرب منذ العهد الـــموحدي؛ لكنها أصبحت ظاهرة في الفترات الحديثة خاصة العهد العثماني بالجزائر،الذي سنحاول إعطاء صورة ولو وجيزة لهذه الطرق في العلاج ومواجهة الأمراض عبر بعض ما أُلف في هذا الباب، وقد تناولت بعض الدراسات السابقة موضوع العلاج بالطب الروحاني مثل «*Ben Choaib,* « *Abdessalem,"Les marabouts guérisseurs*[18]ودراسة الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية[19]، وبحث المعتقدات والطقوس الخاصة بالأضرحة في الجزائر خلال الفترة العثمانية[20]، ورغم أن أغلب المقالات تناولت الفترة العثمانية غير أنّـــها لا تنفك عن الفترة الوسطى من حيث خصائصها .

5 . التعريف بصاحب الحرز:

من خلال قراءتنا للحرز في الورقة مائة وثمانية وسبعون (178) ذُكر اسم عبدالسلام بن ادريس المراكشي قد يكون الشيخ صاحب خواص البردة المطبوعة بمطبعة الحجر؛

المنارة للاستشارات
ww

وهي عندنا بخط اليد في أوراق الشيخ عبد السميح بن عبد الواسع بن عبد السميح الكبير الرسموكي الشيخ الفقيه، المتوفي بمراكش في صفر عام 987 هـ/ 1579 م[21] فنسبته إلى المراكشي أو البوصيري ؛ غير أن السنة الواردة تؤكّد أنه عاش في القرن السابع عندما تحدث عن مجلس الأمير بردبك وذكر سنة 680ه/ 1281م، كما ذكر اسم آخر هو البوصيري : (608-694هـ/ 1211-1294م) وهو محمد بن سعيد بن حماد محسن بن عبد الله الصنهاجي الدلاصي البوصيري في الورقة مائة وثمانية وسبعون (178)، (شرف الدين أبو عبد الله) صوفي، من أهل الطرق، ناظم – ولد بدلاص في أول شوال، ونشأ في أبوصير[22] وشرف الدين، والذي عند ابن حجر الهيثمي أنه مات في السنة بعدها أو في السابعة بعدها والذي عند العسقلاني أنه توفي في سنة احدي وثمانين وسبعمائة وهو الإمام الأوحد الهمام أشعر العلماء، وبليغ الفصحاء، مادح المصطفى، وكفى له به شرفا، شرف الدين أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد بن عبد الله بن صنهاج بن هلال الصنهاجي كان أحد أبويه بوصير الصعيد، والآخر من دلاص فركبت النسبة بينهما فقيل له الدِّلاصيري، ثم اشتهر بالبوصيري، قالوا ولعلها (نسبة) أبيه فغلبت عليه، ولد سنة ثمان ستمائة على ما عند الهيثمي، وعلى ما عند العسقلاني أربع وتسعين وخمسمائة، أخذ عن الإمام أبو حيان والإمام اليَعْمري بفتح الميم وابن سيد الناس ومحقق عصره ابن جماعة وغيرهم ، وله القصيدتان المديحيتان اللتان لم يُنسج على منوالهما. ويحكى أن الشيخ أبا سالم العياشي أراد تخميسها وأجمع رأيه عليه فشرع فيه وخمَّس البيت الأول [23]،وقال الكتبي وقد ساعده هذا على كتابة الحرز حسب ما يمكن ملاحظته[24]،وتوفي سنة 695هـ /1228م، ودفن قريبا من ضريح شيخه أبو العباس المرسي رضي الله عنه في شرق الاسكندرية أمام الميناء الشرقي بمصر .

المنارة للاستشارات
ww

وقد يدل اعتماده على الحرز ما قيل عنه أنهم يعتقدون في بركة **"البردة"**، حتى إنه لا يخلو مجلس من مجالس الأذكار الصوفية إلّا كان ترتيل **"البردة"** من أهم عناصره بل يذكر الدكتور زكي مبارك أن "مِنْ كَتَبَةِ الأَحْجِبة والتَّمائم مَنْ يعرف لكل بيت فائدة : فهذا البيت يشفي من الصَّرْع، وذاك ينفع في حفظ المزارع والمنازل من التَّلف والحريق، وذلك يفيد في الجمع بين النافرين من الأحباب، إلى آخر ما ابتدعوا لها من الفوائد الحِسيَّة والمعنوية" [25] .

6 . وصف الــحرز المخطوط

حاول بعض الباحثين التعرض للحرز عبر دراسة شكلية لتميمة عربية، فهي بالنسبة لهم "كيس من المجلد مغلف بخيط بداخله قطعة من الورق أو قطعة قماش (سُرْةٌ) مقروء عليها القرآن الكريم أو أدعية تحمي من العين أو التحصين"[26]. وذكروا أن النساء العربيات كان يحملن غالبا قلادة تحتوي على تمائم موجود بداخلها حبيبات القرنفل العطرة بهدف الشفاء من مرض الثدي(les gerçure des seins)، وذكر أنواع التمائم حيث أنها تحمل كثير من الأسماء على حسب استعمالها، معاييرها، ودولها. الأكثر شيوعا يتحمل التميمة اسم الحرز، ومنها أيضا الجدول (طلاسم على شكل نجوم ومثلثات وأسماء الله الحسنى أو غيرها ...)، التهليل (للتنبؤ بالمستقبل)، الطلاسم الأندلسية (تحتوي علامات للتنبؤ بالمستقبل)، المرجانة (ترافق سبعة مربعات سحرية)، الحجاب، واعتمد على ترجمة بعض التمائم العربية، وفي المحصلة التميمات أو التمائم هو تقليد عالمي، يوجد في جميع المناطق ومختلف الأزمنة وهو شيء فضولي.

و عنونه فانيون بـــ "Formules talismaniques et prières" وهو ضمن مجموع تحت رقم 574 ويمكن ترجمته بالعنوان " **أذكار وصلوات** " وهو يتكون من مائة وثمانون ورقة (180) وكل ورقة ثمانية عشر (18) سطر، 202 x 139 مم .

المنارة للاستشارات
ww

-**وصفه** : هو عبارة عن جدول أو خاتم كما يسميه الشيخ الذي قام برسمه ومن خلاله يمكن أن نستخرج ما وجد فيه من حيث الشكل :

- خمس مربعات عموديا .
- سبع مربعات أفقيا .

وعلى حسب الشيخ أو المؤلف فإن هذا الخاتم لا يبدو صحيحا هندسيا وليس بمتوازي أو متساوي الأضلاع، ويحتاج إلى تعديل . وهذا التعديل يمكن لأصحاب الخبرة أن يقوموا بتعديله، كما أن الشيخ الذي قام برسمه لا يعطي سر عمله بسهولة.

عنوان المخطوط الذي بين أيدينا ضمن مجموع

عنوانه : أذكار وصلوات « **Formules talismaniques et prières** » يحمل رقم 574 .

يبدأ بـــ : بسم الله الرحمن الرحيم لثور المطلوس يكتب في حجاب ويعلق عليه " سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ".

وينتهي بـــ : "**إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ**" تمت ببركة الله وحسن عونه[27].

مكان المخطوط : المكتبة الوطنية الجزائر .

الخط : الخط المغربي .

المنارة للاستشارات
ww

7 . **العمل في الحرز :**

يمكن إخراج على الشكل التالي :

الأسماء المذكورة أسماء الملائكة : عزرايل – جبريل – ميكايل – اسرافيل .

جبرائيل : صاحب الرسالة إلى المرسلين .

إسرافيل : صاحب الصور والنفخ .

عزرائيل : موكل بقبض الأرواح وفنائها .

ميكائيل : موكل بأرزاق العباد [28].

اسم الله : وذكر في الختم خمسة عشر (15) مرة واسم اله ذكر مرة واحدة . الله مكون من أربعة حروف (ألف ، واللامان ، وهاء) والطبائع أربعة ، والأقطاب كذلك (شمال، جنوب شرق ، غرب) وملائكة التسبيح أربعة (جبرائيل، ميكائيل ، إسرافيل، عزرائيل) .

حروف مبهمة : ط ، ك ، يو ، كا ، كج ، يد ، كب ، يا ، **يح** ، يه ، يط ، ي ، كد ، **يج** ، يز ، يب .

وهذه الحروف كتبها الشيخ في الجدول الذي ذكرنا أنه غير صحيح، في الحقيقة هي دلالة على أرقام وسوف نكتب كل حرف ودلالته الرقمية :

المنارة للاستشارات
ww

ط ٩ ، ك٢٠ ، يو١٦ ، كا ٢١ ، كج ٢٣ ، يد ١٤ ، كب ٢٢ ، يا ١١ ، يح ١٨ ، يه ١٥ ، يط ١٩ ، ي ١٠ ، كد ٢٤ ، يج ١٣ ، يز ١٧ ، يب ١٢ .

فكل حرف هو في الحقيقة يدل على رقم وليس حرف كما هو مكتوب فالحروف التي في الجدول لا يوجد لديها معنى وليست عبارة عن أسماء مثل أسماء الله الحسنى.

فالحروف العربية ثمانية وعشرون حرفا (28) حرفا على عدد المنازل القمرية ، وجعل العلماء لهذه الحروف أبعاد كبرى وصغرى وهي الحساب الأبجدي ، فبعد الألف واحد وبعد الجيم ثلاثة أي موقعها ثالث حرف بعد الألف وهكذا تتفق الأبعاد الكبرى والصغرى للحروف من الألف إلى الياء ، ثم يحسبون بعد الكاف الكبير بعشرين وبعده الصغير بإحدى عشر [29] ،فيصير شكل الـــحرز كمايلي :

ميكايل	الله	يسه 15	كب 22	كا 21	عزرايل	جبريل
الله	كد 24	يط 19	الله	الله	الله	الله
الله	يج 13	ي 10	الله	الله	ك 9	اله
الله	ين 17	الله	يز 11	كج 23	ك 20	الله
الله	يب 12	الله	يح 18	يد 14	يو 16	الله

المنارة للاستشارات
ww

نـــحاول من خلال هذا الورقة البحثية تقديم صورة لواقع الحرز وماديته واستعماله ، وجمع الفوائد من خلال مطالعة عدّة كتب معتبرة ومتخصصة في مجال الحروف والأرقام، وقد أشرنا إليها، كما قمنا بإضافة بعض التطبيقات التي توصلنا إليها من خلال البحث، ومن هذه التطبيقات الأخذ ببعض الأسرار والأرقام وتطبيقها على القرآن الكريم وعلى أسماء الله الحسنى .

8 . تاريخية الحرز في المجتمع المغاربي ونماذج لجوء المغاربة للحروز :

اهتم المغاربة بالتنجيم واعتقدوا أن للمنجمين قدرة خارقة على معرفة ما يصير إليه حال المرء خيره وشره، إلى حد أن بعض الأمراء والملوك بنوا سياستهم على قراءة الطالع والتنجيم[30] . وكان المنجمين في القدم يحاولون التنبؤ بكسوفات القمر، ويتمكنون من ذلك في بعض الأحيان، واعتقدوا بتأثير الكواكب في المصير البشري [31].

والظاهر أن كثير من المغاربة كانوا يتعاطون لمختلف هذه الأشكال من العرافة والسحر وغيرها من المهارات، واشتهروا بذلك عند غيرهم لا سيما في المشرق، حتى ساد الاعتقاد لدى أهل تلك البلاد أن للمغاربة في فن الدعوات وأسرار الأسماء والترقي يد طولي ليست لغيرهم [32].

وفي ظل انتشار ظاهرة السحر يفيدنا العقباني التلمساني بقوله :"وقد شاهدناهم في كثير من الأمصار والأقطار ... وهي عندهم صناعة معلومة لها مراتب من الحيل والتحيل والمدكات وإيهام العقول تنقسم على وجوه كثيرة من بعضها الطب وأنواع العلاج وبيع الحروز وادعاء القيام بالسحر وأشياء من نحو ذلك كثيرة يتوصلون بها إلى أكل الأموال

المنارة للاستشارات
ww

وارتكاب الفواحش ويهرجون بكثير من ذلك على الخواص والعوام ويدخلون الوهم والعلل على صحاح الأجسام [33].

وقد وجد كذلك من السحرة من يعرفون أسماء الشياطين ألفوها على ألسنة العرب في الجاهلية فكتبوها، وقال الشاطبي بأنها أسماء ولد سابور ملك فارس أمر من في طاعته من العرب بكتابتها ففعلوا واستعملها المنجمون وغيرهم في العدد[34].

وكانت مهنة هذه الطائفة هي العمل على إخراج الشياطين من الممسوسين، فإذا عجزوا عن ذلك اعتبروا أن الشياطين كفار أو أن الأمر يتعلق بروح سماوية .

وأما تعزيمهم فيكون بأن يكتبوا بعض الحروف ثم يرسمون دوائر فوق تنور أو غيره، ويخط المعزم على يد الممسوس أو جبينه بعض الإشارات ويعطره بعطور مختلفة، ثم يشرع بعده في عملية الرقية، ويسأل الروحاني عن كيفية دخوله جسم الممسوس، ومن أين أتى، ومن هو وما اسمه، ثم يأمره أخيرا بالذهاب والخروج من هذا الجسد، وقد يكفي أحيانا أن يعلق الممسوس الحرز فيشفى [35].

ولا يقصد الناس الحرازين من أجل الممسوسين فقط وإنما أيضا من أجل أغراض أخرى مختلفة، ومن ذلك مثلا دفع أذى الطير عن الغلات، وطلب الذرية بالنسبة للمرأة العاقر[36].

وقد اشتهر سكان مرسى الخرز، بأنهم كانوا يعلقون التمائم من عين الحسد، حتى لا يكاد يخلوا عنق منهم من تميمة[37].

المنارة للاستشارات
ww

كما سيطرت على عقليات بعض الزوجات اعتقادات إمكانية الاستعانة بالسحرة والمشعوذين والمنجمين لاستجلاب حسن العشرة الزوجية والتخلص مما قد يكدر صفوها، فقد لجأت إحدى الزوجات إلى أحد المشعوذين ليكتب لها"كتب عطف إذ أعرض عنها زوجها أو خاصمها فكتب لها ذلك فيغفل عنها أو يكف شره عنها" [38] .

كما تشير المصادر إلى تخصص بعض السحرة في كتابة كتب وتمائم تعمل على تذليل الزوج، وتضاعف محبته لزوجته[39].

وكان هناك أيضا طلبة وفقهاء يستدلون على الطالع استنادا إلى ما يعرف بعلم الجدول ، والحدثان والتنجيم، ومنهم من يعملون وفق قاعدة الزّايرجة، أي مخاطبة الأرواح، ويتوصلون بفضلها إلى أجوبة صائبة عن كل سؤال يطرح عليهم [40].

ومن الناحية المادية والكوديكولوجية، فقد احتفظت بعض المتاحف بالحروز التي تعود للفترة الوسطى (يُنظر الملحق رقم 3 في آخر المقال) ، غير أننا نجدها في المخطوطات في كتب العلوم الخفية والملاحظ أنها من الناحية التاريخانية ؛ ظهرت بداية بالمغرب في كتاب شمس المعارف الكبرى للبوني ،كما وجد تأليف للغزالي عرف بالكب الروحاني للجسم الإنساني لم نجده في كنب مؤلفات الغزالي سوى كتاب الرحمة في الطب والحكمة [41] وكصنف آخر ينسب للسنوسي[42] ولا ندري اهو السنوسي المتقدم (محمد بن يوسف السنوسي : (832-895 هـ/1430-1493م)) أم المتأخّر (محمد بن علي السنوسي (1202- 1276هـ /1787-1859م)غير أننا نلاحظ قلتها في مكتبات المخطوطات المغارب المفهرسة حيث لم يفهرس بعضها خاصة التي دخلت الرصيد بعد فهرسة فانيون الذي أشار إليها كما ذكرنا

المنارة للاستشارات
ww

أعلاه، عكس الأوروبية مثل الفرنسية التي أشار إليها المفهرسون الفرنسيون و لم يهملوها والتي نلاحظ أن عددها يزداد كلما تقدمنا من القرون الوسطى إلى القرون الحديثة حسب الجدول التالي :

الفترة	-700 802 1301/ه -1400م	-803 / 905ه -1401 1500	-906 /1008ه -1501 1600	-1009 /1111ه -1601 1700	-1112 /1212ه -1701 1800	-1213 ه1317. -1801 1900
عدد الحروز	2	2	30	69	32	1

ومن باب التفسير نلاحظ أنّ الحروز قلّ عددها بسب فترة سيطرة الفقهاء ونقدهم المتواصل على ما اعتمد بعض المتصوفة من طرق العلاج وارتفعت في الفترة ما بعد الموحدية (القرن الخامس الهجري :الحادي عشر الميلادي) وبقي في ارتفاع متزايد حتى الفترة العثمانية ليتراجع في نهايات الفترة الحديثة وقد يعود هذا إلى التضييق الذي تعرضت له بعض الطرق الصوفية بسبب الحركة الاستعمارية او نقد التيارات الإصلاحية الدينية

الخلاصة:

على ضوء الحرز السابق يمكن القول أن العلاج بالحرز صاحب عملية كلية في العلاج يمكن حصرها ولو جزئيا فيما يلي:

- أولا التبرك بالأولياء : مثل العلاج من الـــمسّ الشيطاني لامرأة من بـــجاية[43]، والتبرك بعلاج الشيخ [44]من مسٍ من الـــجن.
- الأضرحة ومن أشهرها:

المنارة للاستشارات
ww

-ضريح سيدي محمد بن يعقوب[45] بتلمسان: كان يزار لمرض التهاب العينين[46].

-ضريح سيدي بوراس بتلمسان لمرض الشقيقة [47].

-ضريح سيدي القيسي لعلاج الحمى[48].

-ضريح سيدي العنجاسي لعلاج المغص

-ضريح سيدي الداودي بن ناصر لعلاج العقم

- ضريح سيدى عقبة في شفاء الصداع[49].

وكانت ظاهرة تعليق التمائم منتشرة منها تميمة عيسى البسكري ،وتميمة صلاح الديناليتي كان يعالج بها الجزائريون الأمراض المستعصية [50] وغيرها، فقد ارتبطت كلا الحالتين بالعلاج الروحاني .

ملحق رقم 1 صور المخطوط :

الورقة الأولى:

المنارة للاستشارات
ww

نهاية المخطوط

ملحق رقم 2 الحرز المدروس :

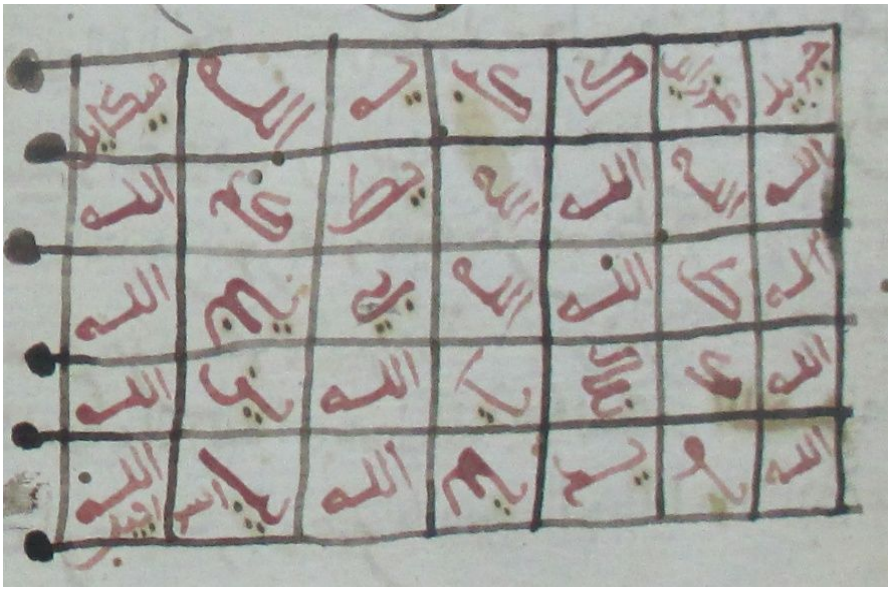

المنارة للاستشارات
ww

ملحق رقم 3 حرز أندلسي

المادة. معدن الفضة

مكان الحفظ : متحف اللوفر بباريس تحت

رقم الجرد OA3013 – (رقم الـــملف التصويري : 05–529793)

تاريخه : القرنين الثامن والتاسع الهجريين (القرنان الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين)

المنارة للاستشارات
ww

الإحالات :

[1] محمد بن علي التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم،تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني،ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت ،1996م،ج2،ص1124 .

[2] مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، 1941،ج1،ص725.

[3] أبو القاسم سعد الله، تاريخ الجزائر الثقافي، دار البصائر للنشر والتوزيع، الجزائر، 2007 م، ج7، ص248.

[4] سعد الله، المرجع السابق،ج2، ص431 .

[5] أحمد بن يوسف الراشدي، مناقب سيدي احمد بن يوسف الراشدي، الـــخـــزانة العامة الرباط رقم :د1450 ،ورقة18 ظ،ورقة 107 و.

[6] أبو عليو (عبد الحميد عبد السلام)، مجموعة التمائم والأحجبة المحفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، رسالة ماجستير مرقونة ،قسم الآثار : شعبة الآثار الإسلامية:كلية الآداب ؛جامعة عين شمس : القاهرة:2015، ص:4، و أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، مج12، دار صادر، بيروت، ص69، ص70.

[7] أبو عليو ،المرجع السابق، ص:4.

[8] بيار كانافاجيو، معجم الخرافات والمعتقدات الشعبية في أوروبا، تر أحمد الطبال، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، (1413هـــ/1993م)، ص46.

[9] ، ص142.

[10] أبو عليو،المرجع السابق،ص:5.

[11] محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح، علي هِلَالي، مراجعة عبد الله الملالي وعبد الستار أحمد فراج، ج2، المجلس الوطني للثقافة والفنون، 2004، ص239، ص240.

[12] أبو عليو،المرجع السابق،ص:8.

[13] مجموعة من أساتذة علم الاجتماع، التراث والتغير الاجتماعي، الكتاب الثاني، ط1، 2002، ص65 .

[14] محمد عيلان، التراث الشعبي الجزائري، وزارة الثقافة، الجزائر، 2007، ص182.

[15] أبي العباس أحمد بن يحيى الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب، مجموعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، وزارة الأوقاف المغربية :1981، ج2، ص:504.

المنارة للاستشارات
ww

[16] صالح بن عبد السميع الآبي الأزهري، الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني، المكتبة الثقافية – بيروت،ص:712.

[17] أبو عبد الله المواق المالكي (محمد بن يوسف العبدري الغرناطي)، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية
ط1: 1416هـ-1994م، ج1،ص:441.

[18]أحمد بن يوسف الراشدي، مناقب سيدي احمد بن يوسف الراشدي، الخزانة العامة الرباط رقم :د1450 ،ورقة18 ظ،ورقة 107 و.

[19]د. بوسليم صالح . أ. بن قايد عمر، الأضرحة والمزارات في الجزائر العثمانية من خلال كتب الرحلات المغربية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 21، ورقلة، ديسمبر 2015، ص267، 278.

[20] Ben Choaib, Abdessalem, "Les marabouts guerrisseurs," Revue Africaine, 51 (1907), pp. 250-255 ;p ;252

[21]العباس بن ابراهيم السملالي قاضي مراكش ، الإعلام بمن حل مراكش وأغمات من الأعلام ، راجعه عبد الوهاب ابن منصور (مؤرخ المملكة ومدير الوثائق الملكية) ، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط، (1423ه/2002م)، تر 1308، ج8، ص505 .

[22] عمر رضا كحالة، معجم المؤلفين(تراجم مصنفي الكتب العربية)، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1414ه/1993م)، تر13443، ج3، ص317 .

[23]عمر رضا كحالة ، المرجع السابق، ج3، ص317 .

[24]عبد الكبير بن المجدوب الفاسي ومعه شرف الطالب في أسنى المطالب لأحمد ابن قنفد القسنطيني، تذكرة المحسنين بوفيات الأعيان وحوادث السّنين ، تحقيق محمد حجي، ط1 (1996م)، ط2(2008)، دار الغرب الإسلامي، تر 695 ، ج1،ص436 .

[25] ابن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، دار صادر، بيروت ، 1974 م، ج3 ،ص362 ،369 .

[26] عمر رضا كحالة، المرجع السابق ، ج3، ص318 .

[27] Paul Pallary , Les amulettes , Bulletins de la société d'anthropologie de Paris , IIIº , série . Tome 12 , 1889 . pp. 26-34 .

[28]عماد الدين اسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الشافعي، البداية والنهاية، بيت الأفكار الدولية، ج1،ص48.

[29] E. Fagnan , Formules talismaniques et prières ,manuscrit bibliothèque nationale d'Alger ,n°574, fol 170.

المنارة للاستشارات
ww

[30]مؤلف مجهول، الحلل الموشية في الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، ط1، الدار البيضاء، المغرب، 1979م، ص40.

[31]جاك ريسلر، الحضارة العربية، ترجمة خليل أحمد خليل، ط1، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، 1993م، ص179 .

[32]أبو سالم العياشي، ماء الموائد(الرحلة العياشية)، نشر محمد حجي، الرباط، ج1، ص454 .

[33] أبي عبد الله العقباني التلمساني، تحفة الناظر وغنية الذاكر في حفظ الشعائر وتغيير المناكر، ص86 .

[34] أبو القاسم بن أحمد البلوي البرزلي، جامع مسائل الأحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والحكام، تقديم وتحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 2002م، ج3، ص595 .

[35]أحمد الولالي، مباحث الأنوار في أخبار بعض الأخبار، دراسة وتحقيق عبد العزيز بوعصاب، ط1، منشورات كلية الآداب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، الرباط، 1999م، ص236، 237 .

[36]محمد ابن عسكر الشفشاوني، دوحة الناشر لمحاسن من كان بالمغرب من مشايخ القرن العاشر، تحقيق محمد حجي، ط2، الرباط، 1977م، ص105، 106 .

[37]أبي عبيد بن عبد العزيز البكري، الغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ص55 .

[38] الونشريسي، المصدر السابق، ج11، ص171 .

[39]البرزلي، المصدر السابق، ج2، ص230 .

[40] الحسن الوزان، وصف إفريقيا، ترجمة عن الفرنسية:محمد حجي ومحمد الأخضر، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، الرباط، 1980م و1989م ، ج1، ص205، 207 .

[41] عبد الرحمن بدوي ، مؤلفات الغزالي،وكالة المطبوعات : الكويت : 1977، ص:363

[42] أبو حامد الغزالي ، الطّب الروحاني للجسم الإنساني ،المكتبة الثقافية بيروت : 1512ه /1992م،ص:97.

[43] عبد الفتاح السيد الطوخي ، هداية العباد في أسرار الحروف والأعداد ، ط1 ، المكتبة الثقافية ، بيروت ، (1412هـ/1992م) ، ص08 .

[44]الراشدي، المناقب ،ورقة18 ظ،ورقة 19وجه.

[45] الراشدي، المصدر السابق، ورقة21 وجه.

[46] أبو القاسم الزياني ، تحفة الحادي المطرب في رفع نسب شرفاء المغرب، تحقيق رشيد الزاوية، ط1، منشورات وزارة الأوقاف المغرب، الرباط، (1429هـ/2008م)، ص85 .

المنارة للاستشارات
ww

[47] Ben Choaib, op citp,252

[48] ibid.

[49] محمد الجوهري (مشرف)،دراسات في علم الفلكور، دار المعرفة الجامعية ، 1992م، ص 19 .

[50] أبو العيدي دودو، الجزائر من خلال الرحالة الألمان، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص: 40.

المنارة للاستشارات
ww